الأطفال يموتون بسبب عصابات البورصة

حوار مع جان زيغلير Jean Ziegler
أجرى الحوار ميشيل كولون Michel Collon
ترجمة أ. ر شيد أبو ثور

في كتبه التي طبعت الرأي العام ، لم يتوقف جان زيغلير عن فضح الطابع العبثي والإجرامي للسياسات التي تمارسها الرأسمالية تجاه العالم الثالث . فلقد عمل مقررا خاصاً من أجل الحق في التغذية التابع لمجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة ، من سنة ٢٠٠٠ إلى سنة ٢٠٠٨. ولقد حاوره ميشيل كولون في مدينة جينيف حول الأزمة الحالية والبورصة والمجاعة وأوباما وإسرائيل.

---*---

-هل فاجأتك الأزمة ؟

-في عنفها ، نعم . لم أكن أتصور أن لصوص المالية سيخربون الاقتصاد العالمي بهذه السرعة : فلقد تم تدمير ١,٨٠٠ مليار من القيم المتعلقة بالذمة المالية . وهذا يمثل بالنسبة لدول العالم الثالث كارثة شاملة. وكذلك الأمر بالنسبة للدول المصنعة .

- فهل الفقراء هم من يدفع مرة أخرى الثمن ؟

-نعم في ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٨ ، اجتمعت الدول الخمس عشر لمنطقة اليورو بباريس . ولقد قال ساركوزي وميركيل على مدخل قصر الإيليزي : " لقد خصصنا ١,٥٠٠ يورو للقرض ولرفع سقف التمويل الذاتي من ٣ % إلى ٥ % "وفي نفس السنة قلصت نفس الدول مساعدتها للبرنامج الغذائي العالمي (الذي يعتمد كلية على المساعدات) بـــ ٤٠ % ، أي من ٦ مليار دولار إلى أقل من ٤ مليار دولار. مما أدي في بنغلاديش إلى إلغاء الوجبات الغذائية المدرسية. وهكذا يعاني مليون طفل على الدوام من سوء التغذية بشكل خطير .وبالتالي يموت هؤلاء الأطفال بسبب أوغاد البورصة. فهناك أموات حقيقيين. ويجب محاكمة المضاربين في محكمة نورمبيرغ Nuremberg.

– ما هو الدرس الذي استخلصه الأقوياء من الأزمة ؟

– لا شيء . لنأخذ مثال سويسرا. لقد أدى فيها دافع الضرائب السويسري ٦١ مليار دولار لإنقاذ البنك الأكبر UBS. في السنة الماضية ٢٠٠٩ ، اقتسم مسيرو هذا البنك علاوة بقيمة ٤ مليار فرنك سويسري ! فالنهب شامل وعجز الحكومات التي تتصرف مثل المرتزقة ، كلي. وفي كل الحالات، في سويسرا وألمانيا ، حيث أمتلك بعض المعلومات ، فإن الفضيحة دائمة. لقد سقط بالطبع القناع النيوليبرالي ، مع شرعيته المزعومة. غير أن وقاحة وعجرفة المصرفيين تنتصران بشكل كامل.

– لقد كنت بين سنتي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٨ مقررا للأمم المتحدة حول مشكل الجوع في العالم. ما هي الحصيلة التي خرجت بها ؟ هل أفدت في شيء ؟

– لا . إذا نظرت إلى الأرقام ستجدها مأساوية. يموت على رأس كل ٥ ثوان طفل بسبب الجوع. ويموت ٤٧,٠٠٠ شخص يوميا بالسبب نفسه. ويعاني مليار من الأشخاص (أي شخص واحد من كل ٦ أشخاص) من سوء التغذية بشكل دائم. إن النظام العالمي لرأس المال المالي مميت (يخلف أوبئة ، وفيات بسبب تلوث المياه ، الخ) وسخيف في نفس الوقت : إنه يقتل من دون ضرورة. إنه نظام حكم الأقلية ورأس المال المالي المعولم. وعلى مستوى الصراع ضد الجوع ، يعتبر الفشل ذريعا.

– وعلى مستوى الجماهير ، هل أحسست بتطور معين ؟

– نعم . لقد نمى الوعي ، ولم يعد أحد اليوم يعتبر هذه القتل اليومي أمرا طبيعيا. إننا نتجه في أوروبا ، على ما أعتقد ، وعلى أي حال في دول المحيط ، نحو انتفاضة للضمائر. يجب أن تتم قطيعة جذرية مع هذا العالم المتوحش. في الوقت الذي لا زالت مشاكل الجوع لم تحل بعد ، تتزايد النفقات لخوض الحروب. في سنة ٢٠٠٥ ، تجاوزت النفقات العالمية للتسلح (ليس الميزانيات العسكرية ، بل فقط نفقات التسلح) ١٠٠٠ مليار دولار سنويا. إننا نعيش في عالم عبثي بشكل كامل.

– لكن أوباما كان قد قدم وعودا..

– صحيح أن أوباما يتابع بشكل كامل عزم وإصرار الإمبراطورية. لم يسبق لي أن التقيت به ، ولا شك أنه شخص طيب ، غير أن الواقع الذي يواجهه مريع. تظل الولايات المتحدة أكبر قوة صناعية في العالم ، حيث تنتج ٢٥ % من الإنتاج الصناعي العالمي ، المعتمد على النفط كمادة أولية : إنها تستهلك ٢٠ مليون برميل في اليوم ، وتستورد منه ٦١ % . ويمكن استيراد ذلك من مناطق مثل الشرق الأوسط أو آسيا الوسطى ، مما يضطرها إلى

الاعتماد على قوة عسكرية متضخمة ، مما شل تماما الميزانية الفدرالية بالقروض العسكرية...غير أن هذا هو منطق الإمبراطورية.

– ما هو شعورك نحو ما يحدث في إسرائيل ، وكيف يمكن لهذا الوضع أن يتطور ؟

– اعتقد أن تل أبيب هي التي تملي السياسة الخارجية للولايات المتحدة ، من خلال إيباك AIPAC التي تمثل قوة حاسمة.

– إن من يقرر تسليح إسرائيل، قبل السياسيين، هي الشركات النفطية المتعددة الجنسية.

– نعم ، المنطق الأساسي يعطي الأولوية للمصالح النفطية ، مما يستدعي بالضرورة وجود حاملة طائرات ثابتة. ودولة إسرائيل، ولست أنا من يقول ذلك ، بل المقرر الخاص للأراضي المحتلة – تعتمد سياسة إرهاب الدولة بصف دائمة. وما دام هذا الإرهاب متواصلا ، لن ينعم الشرق الأوسط بالسلام ، ولن يوضع حد للصراع بين إيران والعراق ، ولا غير ذلك. فلا مخرج لأي مشكل ، إلا إذا استيقظ الاتحاد الأوروبي ، هل تفهم ؟

– ماذا علينا ، نحن الأوروبيون ، أن نفعل لإيقاظ الاتحاد الأوروبي ؟

– توجد منذ يونيو ٢٠٠٢ اتفاقية للتبادل الحر بين إسرائيل ودول الاتحاد الأوروبي السبعة والعشرين ، الذين يستقبلون ٦٢ % من الصادرات الإسرائيلية. في هذه الاتفاقية ، تقول المادة ٢ (على غرار ما تنص عليه كل اتفاقيات التبادل الحر) : يعتبر احترام حقوق الإنسان شرطا لسريان مفعول الاتفاقية. غير أن ما يتعرض له الفلسطينيون من عنف (متمثلا في سرقة الأراضي ، التعذيب المتواصل ، التصفيات الخارجة عن القانون ، الاغتيالات ، تنظيم سوء التغذية باعتبارها عقابا جماعيا) يعتبر خرقا متواصلا لأبسط حقوق الإنسان . فإذا علق المجلس الأوروبي لـــ ١٥ يوم اتفاقية التبادل الحر ، سيعود توا جنرالات إسرائيل إلى رشدهم. وبما أن دول أوروبا الـــ ٢٧ ، تعتبر ديمقراطيات ، فإن على الرأي العام أن يتحرك.

– كيف ذلك ؟

– يجب أن نضغط على حكوماتنا؛ فلسنا عاجزين. في فرنسا توجد مشاكل عدة ، وفي سويسرا كذلك . غير أن هناك أمرا مؤكدا : الحريات العامة موجودة. وكل ما في الأمر ، أنه يجب الإمساك بهذه الحريات العامة لإجبار حكوماتنا على إحداث تغيير جذري في سياستها. وإذا لم تقم بذلك ، يجب ألا نصوت لها ، هل فهمت ، فالأمر بهذه البساطة !.

– لكن هذه الحكومات كلها متفقة على مساندة إسرائيل . ففي فرنسا مثلا ، يساند إسرائيل كل من حزب UMP (الاتحاد من أجل الأغلبية الرئاسية) أو الحزب الاشتراكي PS.

– إن دعم أمن وبقاء إسرائيل شيء آخر. غير أن هذا التواطؤ مع إرهاب الدولة ومع سياسة الاستيطان ، غير مقبول. إنه يمثل تنكرا لقيمنا ، ويعتبر "فاشية خارجية": بمعنى أن قيمنا ديمقراطية داخل حدودنا ، أما خارج هذه الحدود فإننا نمارس الفاشية بالتحالف.

– وما هو في النهاية دور الإعلام في كل هذا ؟

– إنه خاضع تماما. وخاصة في أوقات الأزمات ، حيث يخشى الصحافيون على وظائفهم. وعدوانية اللوبي الإسرائيلي مرعبة. فلقد تعرضت أنا إلى تشنيع رهيب ، ولا زال الأمر متواصلا، بالمناسبة، في الولايات المتحدة ، والفضل يعود لكوفي عنان في نجاتي من ذلك. إن إسرائيل تمثل خطرا على السلم العالمي ، إنها تسبب في آلام فظيعة. والمعارضون من أمثال فارشاوسكي Warschawski مهمشون كلية في هذا البلد . وإذا لم تكن المعارضة الإسرائيلية المناهضة للاستيطان وللإمبريالية ، قادرة على اتخاذ المبادرة ، فإننا نتجه نحو الكارثة. فلا بد من دعم المعارضة.

– وما هو دور وسائل الإعلام حيال الأزمة الحالية؟

– يتم تقديم الأزمة على أنها قدرا ، وكارثة طبيعية ؛ في حين أن المسؤولين عنها معروفون !

المصدر : http://www.michelcollon.info على الرابط التالي :

http://www.michelcollon.info/index.php?option=com_content&view=article&id=2765:l-les-enfants-du-tiers-monde-meurent-a-cause-des-gangsters-de-la-bourse-r&catid=6:articles&Itemid=11